رجب ١٤٣٠ هـ
تموز ٢٠٠٩م

الوارث

نشرة شهرية تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في قسم الشؤون الفكرية والثقافية بالعتبة الحسينية المقدسة

العدد ١١

صفحات الوارث

٣ | دخول فاطمة بنت أسد الكعبة لولادة أمير المؤمنين علي عليه السلام

٤ | قطوف دانية من السيرة الحسينية / اقوال الإمام الحسين عليه السلام في توحيد الله ومعرفته

٦ | في رحاب علوم القرآن / التفسير

٩ | معاجز أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم / معاجز امير المؤمنين عليه السلام / الحلقة الثانية

١٠ | على ضفاف نهج البلاغة / الأساليب التربوية في نهج البلاغة ـ القسم الرابع

١٢ | أخلاقك هويتك / القلب السليم

١٤ | مباحث عقائدية / سلسلة مباحث التوحيد: مبحث الصفات الإلهية

القسم الثاني: الصفات الثبوتية الجمالية

١٦ | عبرٌ من التاريخ / الدنيا هكذا تفعل بأهلها

١٧ | الثقافة / الكتابة واستراتيجية العنونة / الحلقة الثانية

١٨ | أعلام الشيعة / أويس القرني سيد التابعين المنادى يوم القيامة باسمه

٢٠ | شؤون أسرية / الحوار وتوليد الأفكار؛ متى يبدأ؟ وكيف يتم في الأسرة؟

٢٢ | معارف عامة / الأحجار الكريمة / احجار زمرد

أسعد الله أيامكم
بمولد أمير المؤمنين

إعداد
السيد نبيل الحسني
الشيخ وسام البلداوي

التدقيق اللغوي
خالد جواد جاسم

التنضيد الإلكتروني
محمد رزاق صالح
كرار عبدالأمير السلامي

تصميم الغلاف
السيد علي ماميثة

التصميم والإخراج الفني
أحمد المؤذن

تنفيذ
مطبعة دار الضياء

الوارث

إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب
والوثائق ـ وزارة الثقافة : ١٢١١

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
هاتف: ٣٢٦٤٩٩
بدالة: ٣٢١٧٧٦ ـ داخلي: ٢٤٢
موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org
بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org

دخول فاطمة بنت أسد عليها السلام الكعبة لولادة أمير المؤمنين عليه السلام

روي الشيخ الصدوق في الأمالي بسنده عن سعيد بن جبير، قال: قال: يزيد بن قعنب: «كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بازاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت عليّ ولادتي، قال: يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عز وجل ثم خرجت بعد الرابع وبيديها أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم قالت: إني فضلت على من تقدمني من النساء، لان آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا، وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف هاتف: يا فاطمة، سميه عليا، فهو علي، والله العلي الأعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي، هو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي، ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه»[1].

تواتر أخبار ولادة الإمام علي عليه السلام في جوف الكعبة

قال الحاكم النيسابوري: «وقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجه في جوف الكعبة»[2].

وقال أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الشهير بشاه ولي الله والد عبد العزيز الدهلوي مصنف «الاتحفة الاثنا عشرية في الرد على الشيعة» فقال في كتابه (إزالة الخفاء): (تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليا في جوف الكعبة فإنه ولد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولابعده»[3].

وقال الآلوسي: «وكون الأمير كرم الله وجهه ولد في بيت الله أمر مشهور في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة - إلى أن قال -: ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه بل لم تتفق الكلمة عليه، وما أحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين؟ وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين»[4].

١ـ الأمالي: الشيخ الصدوق، ص١٩٤.
٢ـ المستدرك للحاكم النيسابوري: ج٣، ص٤٨٣.
٣ـ نقلا عن كتاب الغدير للشيخ الأميني: ج٦، ص٢٢.
٤ـ المصدر السابق.

أقوال الإمام الحسين (عليه السلام) في توحيد الله ومعرفته

قطوفنا في هذا العدد من السيرة الحسينية العطرة ما ورد عنه (عليه السلام) في العقائد والمعارف الإلهية، فكانت كالآتي:

أولا: في توحيد الله ومعرفته

من كلام له في معرفة الله تعالى وتوحيده أنه قال الإمام الحسين (عليه السلام): أيها الناس! اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بأنفسهم، يضاهئون قول الذين كفروا من أهل الكتاب، بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير. استخلص الوحدانية والجبروت، وأمضى المشيئة والإرادة والقدرة والعلم بما هو كائن. لا منازع له في شيء من أمره، ولا كفو له يعادله، ولا ضد له ينازعه، ولا سمي له يشابهه، ولا مثل له يشاكله، لا تتداوله الأمور، ولا تجري عليه الأحوال، ولا تنزل عليه الاحداث، ولا يقدر الواصفون كنه عظمته، ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته؛ لانه ليس له في الأشياء عديل، ولا تدركه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق إيقانا بالغيب؛ لانه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين، وهو الواحد الصمد، ما تصور في الأوهام فهو خلافه. ليس برب من طرح تحت البلاغ، ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء، هو في الأشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه، ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها، ليس بقادر من قارنه ضد، أو ساواه ند، ليس عن الدهر قدمه، ولا بالناحية أممه، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وعمّن في السماء، احتجابه كمن في الأرض، قربه كرامته وبعده إهانته، لا يحله (في)، ولا توقته (إذا)، ولا تؤامره (إن).

علوه من غير توقل، ومجيئه من غير تنقل، يوجد المفقود ويفقد الموجود، ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت، يصيب الفكر منه الايمان به موجودا، ووجود الايمان، لا وجود صفة، به توصف الصفات لا بها يوصف، وبه تعرف المعارف لا بها يعرف، فذلك الله لا سمي له، سبحانه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير[1].

ثانيا: الإمام عليه السلام يصف الله بما وصف به نفسه

عن عكرمة، عن ابن عباس: أنه بينما كان يحدث الناس إذ قام إليه نافع بن الأزرق فقال له: يا ابن عباس! تفتي الناس في النملة والقملة؟! صف لي إلهك الذي تعبده، فأطرق ابن عباس إعظاما لقوله، وكان الحسين بن علي (عليهما السلام) جالسا ناحية. فقال: إلي، يا ابن الأزرق! قال ابن الأزرق: لست إياك أسأل. قال ابن عباس: يا ابن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة، وهم ورثة العلم. فأقبل نافع نحو الحسين (عليه السلام) فقال له الحسين (عليه السلام) يا نافع! إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الالتباس، سائلا ناكبا عن المنهاج، ظاعنا بالاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا غير الجميل، يا ابن الأزرق! أصف إلهي بما وصف به نفسه، وأعرفه بما عرف به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب غير ملتصق، وبعيد غير منتقص، يوحد ولا يبعض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلا هو الكبير المتعال. فبكى ابن الأزرق وقال: يا حسين، ما أحسن كلامك! قال له الحسين (عليه السلام): بلغني أنك تشهد على أبي وعلى أخي بالكفر وعليّ؟ قال ابن الأزرق: أما والله، يا حسين! لئن كان ذلك لقد كنتم منار الإسلام، ونجوم الأحكام. فقال له الحسين (عليه السلام): إني سائلك عن مسألة؟ قال: اسأل. فسأله عن هذه الآية: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾[2]، يا ابن الأزرق! من حفظ في الغلامين؟ قال ابن الأزرق: أبوهما. قال الحسين (عليه السلام): فأبوهما خير أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال ابن الأزرق: قد أنبأنا الله تعالى أنكم قوم خصمون![3].

ثالثا: القضاء والقدر

قال العالم[4]، كتب الحسن بن أبي الحسن البصري إلى الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما، يسأله عن القدر؟ وكتب إليه: اتبع ما شرحت لك في القدر مما أفضي إلينا أهل البيت، فإنه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر، ومن حمل المعاصي على الله عز وجل فقد افترى على الله افتراء عظيما.

إن الله تبارك وتعالى لا يطاع بإكراه، ولا يعصى بغلبة، ولا يهمل العباد في الهلكة، ولكنه المالك لما ملكهم، والقادر لما عليه أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعة لم يكن الله صادا عنها مبطئا، وإن ائتمروا بالمعصية فشاء أن يمن عليهم فيحول بينهم وبين ما ائتمروا به، فعل وإن لم يفعل فليس هو حاملهم عليه قسرا، ولا كلفهم جبرا، بتمكينه إياهم بعد إعذاره وإنذاره لهم واحتجاجه عليهم طوقهم ومكنهم، وجعل لهم السبيل إلى أخذ ما إليه دعاهم، وترك ما عنه نهاهم جعلهم مستطيعين لأخذ ما أمرهم به من شيء غير آخذيه، ولترك ما نهاهم عنه من شيء غير تاركيه، والحمد لله الذي جعل عباده أقوياء لما أمرهم به، ينالون بتلك القوة وما نهاهم عنه، وجعل العذر لمن يجعل له السبب جهدا متقبلا، فأنا على ذلك أذهب وبه أقول، والله! وأنا وأصحابي أيضا عليه، وله الحمد"[5][6].

---

١. تحف العقول: ١٧٣، بحار الأنوار ٤: ٣٠١ ح٢٩.

٢. الكهف: الآية،٨٢.

٣. تاريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): ١٥٧ ح ٢٠٣.

٤. العالم إذا أطلق يراد منه الإمام السابع موسى بن جعفر (عليهما السلام)، ومع القرينة، يطلق على غيره كما في الخبر، وهنا أريد منه الإمام الثامن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام)، لنسبة المصدر إليه.

٥. فقه الرضا: ٤٠٨ حديث ١١٨، معادن الحكمة، ٢: ٤٥ حديث ١٠٣، بحار الأنوار ٥: ٢٣ حديث ٧١وفي تحف العقول: ١٦٢ باختلاف في ألفاظ من «كتب الحسن...».

٦. موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): معهد تحقيقات باقر العلوم (عليه السلام) ص٥٢٩ ـ ٥٤١.

التفسير

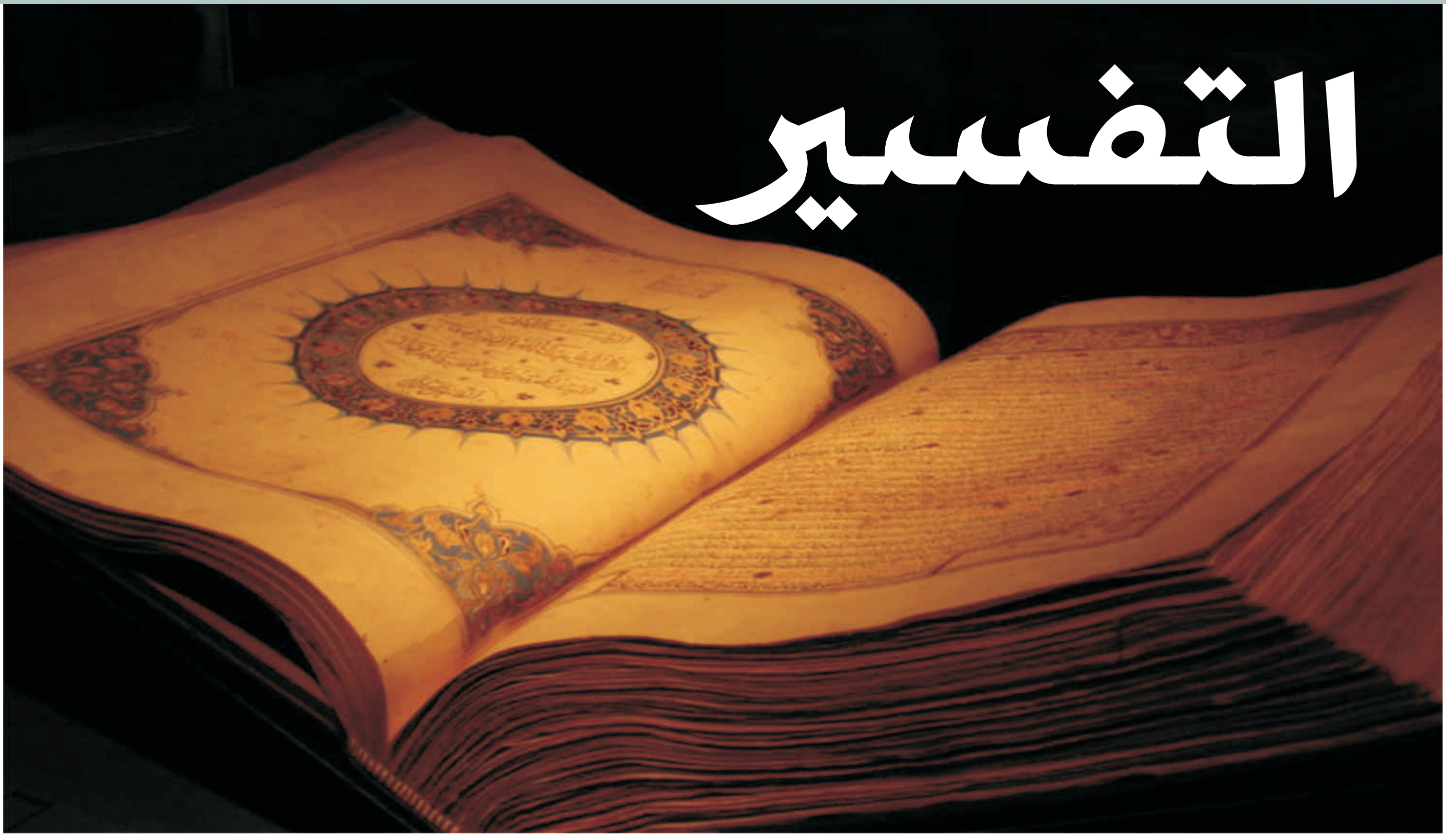

ما زلنا معك عزيزي القارئ في بيان علوم القرآن، ومن بين هذه العلوم، هو علم التفسير.

التفسير: هو الإيضاح والتبيين ومنه قوله تعالى: «وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا»(الفرقان/٣٣).

أي بياناً وتفصيلاً، وهذا مأخوذ من الفسر بمعنى الإبانة والكشف. وفي القاموس للفيروز آبادي: الفسر: الإبانة وكشف المغطّى.

وفي لسان العرب: الفسر البيان: فسر الشيء يفسِر بالكسر ويفسُره بالضم فسراً وفسره أبانه، والتفسير مثله.

ثم أردف قائلاً الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، فالتفسير لغةً: هو الكشف الحسي أو الكشف عن المعاني المعقولة.

أمّا اصطلاحاً: فله عدة تعاريف وربّما أقربها وأكثرها شمولاً هو:

بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها.

أمّا التأويل:

لغةً: مأخوذ من الأَوْلُ وهو الرجوع، قال الفيروز آبادي: آلَ إليه أوْلاً ومآلاً رجع.

وأوّلَ الكلام تأويلاً وتأوّله: دبّره وقدّره وفسّره، وتعبير الرؤيا تأويلها. وفي اللسان: الأَوْلُ: الرجوع آلَ الشيء يؤول أوْلاً ومآلاً رجع وألّ الشيء رجعه وأُلتُ عن الشيء ارتددتُ... وأوّلَ الكلام تأوّل دبّره وقدره. وأوّله فسره. وعلى هذا التقدير فيكون التأويل المأخوذ من الأول بمعنى الرجوع، والتأويل ورد في القرآن بمعانٍ متعددة.

١ـ ورد بمعنى التفسير والتعيين ... قوله تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ»(آل عمران/٧).

٢ـ بمعنى العاقبة والنهاية والمصير قوله تعالى: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» (النساء/٥٩).

٣ـ بمعنى وقوع المخبر به قوله تعالى: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» (يونس/٣٩). وقوله: «وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ» (يوسف/٤٤). والتأويل اصطلاحاً يمكن تقسيمه إلى:

أـ عند السلف (القدامى): هو تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أم خالفه، فيكون معنى التفسير والتأويل مترادفاً، وهذا ما يقصده مجاهد من قوله: «إن العلماء يعلمون تأويله» ب ـ عند المتأخرين: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به. فلو قال أحد هذا النص مؤوّل أو محمول على كذا أو يراد به كذا.. قال الآخر هذا تأويل والتأويل يحتاج إلى دليل. إذن في حمل اللفظ على معنى يخالف الظاهر لا بد من أمرين:

١ـ أن يبيّن احتمال اللفظ الذي حمله عليه بادعائه أنه المراد.

٢ـ أن يبيّن الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح وإلا كان التأويل باطلاً.

التفسير والمفسّرون

التفسير عند الشيعة وأوّل من فسرّه منهم

لو جاوزنا الحديث عن علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) بالقرآن الكريم وإنّهم يعرفون تفسيره وتأويله ظاهره وباطنه، محكمه ومتشابهه، عامه وخاصه، مجمله ومخصّصه ومقيّده، مكيّه ومدنيّه - لو طوينا الكلام في كل ذلك إلى مناسبة أخرى لكي نبدأ الكلام في أوّل من فسر القرآن الكريم من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) والصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم نقول:

أولاً: سعيد بن جبير من علماء التابعين وهو أحد أربعة هم: عطاء بن أبي رباح. أعلمهم بالمناسك، وسعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وعكرمة أعلمهم بالسيرة، والحسن أعلمهم بالحلال والحرام ... ذكره ابن النديم في الفهرست والسيوطي في الإتقان. وذكره أبو عمرو الكشي بإسناده عن الصادق أنه قال: سعيد بن جبير كان يأتم بعلي بن الحسين (عليه السلام) وكان علي بن الحسين (عليه السلام)، يثني عليه، وقال: ما كان سبب قتل الحجاج له إلاّ على هذا الأمر يعني التشيّع، وقد ذكره علماؤنا في كتبهم الرجالية وأثنوا عليه، استشهد على يد الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٦٤هـ.

ثانياً: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب:

من خواص تلامذة أمير المؤمنين وكان يعرف (بحبر الأمة) لكثرة فطنته وغزارة علمه وكيف لا يكون كذلك وقد غذّيَ من ينبوع العلم والمعرفة ألا وهو أمير المؤمنين (عليه السلام)، وتلميذه البار، وقد دعا له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: (اللهم فقهّه في الدين، علّمه في التأويل)[1].

له ترجمة حسنة في كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي بن صدر الدين وقد نصّ علماؤنا على تشيّعه، كما أنه أكثر من الرواية في إمامة الأئمة، الاثني عشر، على أن بعض تلك الروايات ذكرتهم بأسمائهم وأنهم الخلفاء من بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثالثا: جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي المعروف وقد أدرك زمان الإمام الباقر (عليه السلام) سنة ٧٤هـ، وحاله أشهر من أن يذكر هنا، وقد عدّه السيوطي في الصحابة المفسرين، أما ولاؤه لأمير المؤمنين فقد ذهبت به الركبان وذاع صيته في الأمصار حتى أنه كان يتوكأ على عصا ويدور في سكك المدينة ومجالس الناس ويقول: (علي خير البشر فمن أبى فلينظر في شأن أُمّه).

وقد روى صحيفة فاطمة (عليها السلام)، كما أن الإمام الباقر (عليه السلام) طلب منه مقابلة صحيفة فاطمة التي كانت عنده بنسخة جابر، وهو أوّل من زار قبر الحسين (عليه السلام) في يوم الأربعين.

رابعاً: أُبي بن كعب الصحابي الجليل وسيد القراء ومن مُريدي أمير المؤمنين وممن وقف بوجه أبي بكر لمّا بويع له كما تخلّف عن بيعته مع علي (عليه السلام). وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته فمنهم قال سنة ١٩هـ ومنهم قال سنة ٣٢هـ. يعدّ من الطبقة الأولى من المفسّرين. مدحه أصحابنا وأثنوا عليه لصدق تشيّعه لأمير المؤمنين وهو أحد الجماعة البالغة إثني عشر، الذين أنكروا على أبي بكر تقدّمه في الخلافة على أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويكفيه إجلالاً وتكريماً ما قاله الإمام الصادق (عليه السلام). (أما نحن فنقرأ قراءة أُبيّ)، وفيما يشهد على إخلاصه في تشيعه لأمير المؤمنين ما نقله الشريف المرتضى في الفصول المختارة.... أنه كان يقول في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - بعد أن أفضى الأمر إلى أبي بكر بصوت

عالٍ يسمعه أهل المسجد، ألا هلك أهل العقدة والله ما آسى عليهم وإنما آسى على من يضلون من بعد، فقيل يا صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هؤلاء أهل العقدة وما عقدهم؟ قال قوم تعاقدوا إن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يورثوا أحداً أهل بيته ولا يولّوهم مقامه، أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقومَنّ فيهم مقاماً أبيّن للناس أمرهم، قال: فما أتت عليه الجمعة، انتهى بحروفه.

خامساً: أبو صالح التابعي (ميزان البصري) تلميذ ابن عباس، شيعي معروف بكنيته مات بعد المائة أخذ علم التفسير من شيخه ابن عباس.

سادساً: طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الله من أصحاب الإمام زين العابدين توفي بمكة سنة ١٠٦هـ أخذ علم التفسير من ابن عباس.

سابعاً: محمد بن السائب بن بشر الكلبي من أصحاب الإمام الباقر والصادق توفي سنة ١٤٦هـ له تفسير كبير أحسن وأفضل من تفسير مُقاتل، يعد من الطبقة الثالثة من التابعين في التفسير.

ثامناً: جابر بن يزيد الجعفي، من أصحاب الإمام زين العابدين ومحمد الباقر مات سنة ١٢٧هـ ذكره النجاشي في رجاله والطوسي في الفهرست، قد صنّف في التفسير والأحكام والحديث، أخذ جلّ علومه من الإمام الباقر (عليه السلام) وهو يعد من الطبقة الخامسة وقد ذمّه المخالفون لتشيّعه.

تاسعاً: إسماعيل بن عبد الرحمن السُدّي الكوفي:

أبو محمد القرشي مات سنة ١٣٧هـ من أصحاب الإمام زين العابدين (عليه السلام) وقد ذكره كل من النجاشي والطوسي في مصنّفي الشيعة، وقد أدرك الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام)، وهذا إسماعيل السُدي هو غير محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل، لأن الثاني ليسَ من الشيعة لذا يتميّز الأول بالسّدي الكبير والثاني بالسُدي الصغير وهو من المخالفين.

عاشراً: ثابت بن دينار أبو حمزة الثمالي أبو صفية الكوفي: من أصحاب الإمام زين العابدين والباقر والصادق. مات سنة ١٥٠هـ، لقد اعتمد الثعالبي على تفسير أبي حمزة ونقل تفسير أبي حمزة في تفسيره. ذكره النجاشي وابن النديم في مصنفي الشيْعة.

حادي عشر: أبو بصير يحيى بن القاسم الأسدي ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه، من أصحاب الإمام الباقر والصادق مات سنة

١٤٨هـ. ذكره النجاشي وقال: له كتاب في التفسير.

ثاني عشر: علي بن أبي سالم حمزة البطائني. مولى كوفي من أصحاب الإمام الصادق والكاظم (عليهما السلام) روى عنهما وكذا روى عن أصحابهما، وصنّف كتاباً في تفسير القرآن الكريم.

وممن صنّف في التفسير كل من:

الحصين بن مخارقة، وهب بن حفص، يونس بن عبد الرحمن، الحسين بن سعيد، عبد الله بن الصلت، عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي، أَحمد بن صبيح الأسدي، علي بن أسباط بن سالم الكوفي، علي بن مهزيار الأهوازي، علي بن الحسين بن فضال، إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي، محمد بن خالد البرقي، الحسين بن خالد البرقي، علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، علي بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق، علي بن أحمد الكوفي ـ أبو القاسم، محمد بن أرومة ـ أبو جعفر القمي، محمد بن مسعود[٢].

العياشي السمرقندي، أبو نصر محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، أبو العباس أحمد بن الحسين الإسفرايني، أبو الفضل سلمة بن الخطاب القمي، محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني وله كتاب الغيبة مشهور، أبو محمد بن علي العبدي الجرجاني، أبو منصور العرام النيشابوري.

هذه نبذة سريعة عن أشهر المفسرين الشيعة إلى القرن السادس للهجرة[٣].

١ـ البرهان للزركشي ٢/ ١٦١.

٢ـ الإتقان السيوطي ٢ / ٣١٨.

٣ـ الميسر في علوم القرآن: د.عبد الرسول الغفار، ص٣٥ـ ٤٠.

معاجز أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

الحلقة الثانية

في إحياء الموتى

منها: روي أنّ عليّاً وولديه الحسن والحسين (عليهم السلام) سمعوا قائلاً يقول في جوف الليل:

يا من يجيب دُعا المضطر في الظلم
يا كاشف الضّر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا
وعين جودك يا قيّوم لم تنم
هب لي بجودك فضل العفو عن زللي
يا من إليه رجاء الخلق في الحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ
فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال علي (عليه السلام) لولده: اطلب لي هذا القائل، فأتاه فقال: أجب أمير المؤمنين، فأقبل يجرّ شقيّه حتى وقف بين يديه فقال: قد سمعت خطابك فما قصّتك؟ فقال إنّي كنت رجلا مشغولاً بالطرب والعصيان، وكان والدي يعظني ويقول: إنّ لله سطوات ونقمات، وما هي من الظالمين ببعيد، فلما ألحّ في الوعظة ضربته، فحلف ليدعونّ عليَّ، ويأتي مكة مستغيثاً إلى الله، ففعل ودعا، فلم يتمّ دعاءه حتّى جفّ شقّي الأيمن، فندمت على ما كان منّي، وداريته وأرضيته إلى أن ضمن لي أنّه يدعو لي حيث دعا عليَّ، فقدّمت إليه ناقة فأركبته، فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات. فقال الإمام علي (عليه السلام): رضي الله عنك إن كان أبوك رضي عنك، فقال: والله كذلك، فقام علي (عليه السلام) وصلّى ركعات، ودعا بدعوات أسرّها إلى الله عزة وجل، ثمّ قال: يا مبارك قم، فقام ومشى، وعاد إلى الصحّة كما كان، ثمّ قال: لولا أنّك حلفت أنّ أباك رضي عنك ما دعوت لك[1].

في تفجير مياه الأرض

ومنها: ما روي عن ابن عبّاس حيث قال: لّما أقبلنا مع عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) من صفّين فعطش الجيش، ولم يكن بتلك الأرض ماء، فشكوا ذلك إلى وارث علم النبوّة، فجعل يدور في تلك الأرض إلى أن استبطن البر، فرأى صخرة عظيمة، فوقف عليها وقال لها: السلام عليك أيّتها الصخرة، فقالت: السلام عليك يا وارث علم النبوّة، فقال لها: أين الماء؟ قالت: تحتي يا وصيّ محمد. قال: فأخبر الناس بما قالت الصخرة له. قال: فانكبّ عليها مائة رجل فلم يقدروا على تحريكها، فعند ذلك قال: إليكم عنها، ثمّ إنّه (عليه السلام) وقف عليها، وحرّك شفتيه، ورفعها بيده، فانقلبت كلمح البصر وتحتها عين ماء أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، فسقوا المسلمين وشربت خيولهم، أكثروا من الماء، وسقوا كراعهم، ثم إنّه (عليه السلام) أقبل إلى الصخرة وقال لها: عودي إلى موضعك، فجعلت تدور على وجه الأرض مثل أكرة اليدين حتّى أطبقت على العين، ثمّ رجعوا وارتحلوا عنها[2][3].

١ـ طبقات الشافعية الكبرى، ج٢، ص٦٨.

٢ـ درّ بحر المناقب، ص١٩؛ وانظر إحقاق الحقّ، ج٨، ص٧٢٢ـ٧٢٥.

٣ـ المعاجز والكرامات: الشيخ فاضل الصفار، ص٧٤ـ٧٩.

الأساليب التربوية في نهج البلاغة

القسم الرابع: الأساليب المتعلقة بالتّربية الدِّينيَّة والأخلاقيَّة

لقد استحوذ هذا الجانب من التَّربية على اهتمام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام). وامتلأت خطبه ورسائله بحشدٍ كبير من التَّعاليم والتَّوجيهات في هذا المجال. ومن الأساليب الَّتي دعا الإمام لاعتمادها من أجل النَّجاح في تربية الجانب الدِّينيّ والأخلاقيّ في الإنسان، نذكر:

١. الأسوة

من أهمّ الأساليب في مجال التَّربية الدِّينيَّة والأخلاقيَّة في نظر الإمام، أسلوب الأسوة أو القدوة الحسنة، فلا بدَّ لكلِّ مأموم من إمام يأتمّ به (ألا وإن لكلِّ مأمومٍ إماماً، يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإنَّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طُعمه بقُرصيه) «نهج البلاغة ج٣ ص٧٠».

لذا حثَّ الإمام المتصدّين لتأديب النَّاس أن يبدأوا بتأديب أنفسهم وأن يجسّدوا بأعمالهم مضمون دعواهم (من نصَّب نفسه للنَّاس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم النَّاس ومؤدّبهم) «المصدر السابق ج٤ ص١٦».

ودعا الصّغار للتأسّي بالكبار من أصحاب الفضل (ليتأسّ صغيركم بكبيركم) «المصدر السابق ج٢ ص٧٧».

ولقد كان (عليه السلام) من أوّل الملتزمين بذلك (أيُّها النَّاس، إني والله ما أحثُّكم على طاعة إلاَّ وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلاَّ وأتناهى قبلكم عنها) «المصدر السابق ج٢ ص٩٠».

٢. معاشرة الصّالحين

عدّ الإمام الاختلاط بالنَّاس من الضّرورات الاجتماعيَّة ومن موارد الاستفادة والخبرة والتّأثُّر والتّأثير. لذا حثَّ على معاشرة النَّاس (واسكن الأمصار العِظام فإنها جماع المسلمين) «ج٣ ص١٣٠». واحترام أعرافهم وعاداتهم ما دامت لا تخالف تعاليم الله عزَّ وجلّ (مقاربة النَّاس في أخلاقهم أمنٌ من غوائلهم) «المصدر السابق ج٤ ص٩٤».

ولكنَّه حذَّر بشدَّة من معاشرة الأشرار والفسَّاق وأمر بمقارنة الأخيار. ومن أقواله (عليه السلام) في هذا المجال: ((واحذر صحابة من يفيل رأيه ويُنكَر عمله فإنّ الصاحب معتبر بصاحبه.. وإيَّاك وصحابة الفسَّاق، فإنَّ الشّرَّ بالشّرِّ مُلْحَق) «المصدر السابق ج٣ ص١٣٠».

٣. التّرغيب والتّرهيب

آمن الإمام بفعاليَّة أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب في التَّربية (إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته، زيادة لعباده عن نعمته، وحياشة لهم إلى جنته).

وحثَّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولاته على اعتماده من أجل إصلاح أمر الرّعيَّة، كقوله (عليه السلام) لمالك الأشتر: (ولا يكوننَّ المُحسن والمسيء عندك بمنزلةٍ سواء، فإنَّ في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة) «نهج البلاغة ج٣ ص٨٩».

٤. المحبّة والتودّد

يعُدُّ الإمام (عليه السلام) توسُّل المعلِّم بالتّودُّد والمحبَّة لتلاميذه، من الأساليب النَّاجعة والرَّاجحة عقلاً في مجال التَّربية، فيقول (عليه السلام): (التَّودُّد نصف العقل) «المصدر السابق ج١٨ ص٣٤٠». إذ إنَّ الحبّ والمودَّة مدعاة للقرب بين المُربَّى والمُربِّي وتجاوبه معه. (المودَّة قرابة مستفادة) «المصدر السابق ج٤ ص٤٩».

لذلك دعا الإمام (عليه السلام) أصحابه للتلطُّف مع من يربُّونهم (وليرأف كبيركم بصغيركم، ولا تكونوا كجفاة الجاهليَّة) «المصدر السابق ج ٢ ص٧٧». وفي رأي الإمام (عليه السلام) أنَّ الإنسان يتعلَّم باللِّين لا بالعُنف، كما يُفهم من قوله الوارد في وصيّته لابنه الحسن (عليه السلام) (... فإنَّ العاقل

يتَّعظ بالآداب، والبهائم لا تتِّعظ إلاَّ بالضَّرب) «المصدر السابق ج ٣ ص٥٥».

٥.المراقبة الاجتماعيّة (أو الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر)

يرى الإمام أنَّ، من أهمّ شروط النّجاح في مجال التَّربية الخُلقيَّة، والدِّينيَّة، التزام المجتمع بتطبيق فريضة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر؛ لأنَّ في ذلك حفظاً لأجواء الفضيلة في المجتمع (... فمن أمر بالمعروف شَدَّ ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين) «المصدر السابق ج ٤ ص٨».

ويعود ذلك إلى اعتقاد الإمام (عليه السلام) الجازم بعظيم تأثير المجتمع على الأفراد؛ لذا كان دور الأنبياء الأساس إقامة المجتمع الصّالح، وفي ذلك يكمن عظيم فضلهم كما يصرِّح الإمام (عليه السلام) بحقِّ الرَّسول (عليه السلام) في الخطبة ١٥١.

ولقد حذَّر الإمام (عليه السلام) أصحابه من ترك هذه الفريضة. ومن أقواله في ذلك: (أوَّل ما تُغلبون عليه من الجهاد، الجهاد بأيدكم، ثمَّ بألسنتكم، ثم بقلوبكم؛ فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ولم ينكر منكراً، قُلب فَجُعِلَ أعلاه أسفلَه، وأسفَلُه أعلاه) «المصدر السابق ج ٤ ص٩٠». وطمأنهم إلى أنَّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر (لايُقرِّبان من أجلٍ، ولا يُنْقصان من رزقِ) «المصدر السابق ج ٤ ـ ص٩٠».

٦.المراقبة الذّاتيّة

من أكثر الأساليب الّتي ورد ذكرها في النَّهج هو المراقبة الذَّاتيَّة. ونعني بها مراقبة الإنسان لنفسه والتّشدّد في محاسبتها. (عبادَ الله، زِنُوا أنفُسكم من قَبْلِ أن تُوزَنوُا، وحَاسبُوها من قَبْلِ أن تُحاسبوا... واعلموا أنَّه من لم يُعِنْ على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر، لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ) «المصدر السابق ج١ ص١٦٠».

ويرى الإمام (عليه السلام) أنَّ الغافل عن محاسبة نفسه خاسرٌ لا محالة: (مَن حاسَبَ نفسه رَبِحَ، ومن غَفَلَ عَنْها خَسِرَ) «المصدر السابق ج٤ ص٤٧» إذ إنَّه (لا خيرَ في الدُّنيا إلاَّ لرجلين: رجلٌ أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتَّوبة، ورجلٌ يسارع في الخيرات) «المصدر السابق ج ٤ ص٢١». وتكاد لا تخلو خطبة من خطب المواعظ إلاَّ ـ ويؤكِّد فيها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على ضرورة مراقبة النَّفس ومحاسبتها، وحسبنا في ذلك خطبته في وصف المتَّقين «المصدر السابق ج ٢ ص١٦٠»[1].

---

(١) المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة لأميرة برغل ص٢٥٦ـ ٢٦٥ بتصرف بسيط.

القلب السليم

وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

كما هو معروف فإنّ كلمة (القـلـب) تعني في الاصطلاح القـرآني الروح والعقـل، ولهذا فإنّ (القـلـب السـليم) يعني الروح الطاهرة السـالمة الخالية من أشكال الشرك والشكّ والفساد كافة. والقـرآن الكريم وصف بـعـض القـلـوب بـ(القاسية).

«فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ». (سورة المائدة، الآية : ١٣).

وأحـيانـاً وصفها بـأنّها غير طاهرة.(سـورة المائدة، الآية : ٤١).

وأُخرى وصفها بالمريضة.(سـورة البقـرة، الآية : ٦).

ورابـعة وصفها بالقـلـوب المغلقـة المختوم عليها.(سورة التوبة، الآية : ٨٧).

وفي مقابل هذه القلوب طرح القلب السليم الخالي من العيوب المذكورة أعلاه، حـيث أنّه صاف ورقيق مليء بالعطف وسالم ولا ينحرف عن الحقّ، القـلـب الذي وصف في الروايات بـ(حرم الله)إذ جاء في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)، (القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله غير الله).(بحار الأنوار : ج٦٧، ص٢٥، باب حب الله، ح٢٧).

وهو القـلـب الذي يتمكّن من رؤية الحقـائق الغيبية والنظر إلى الملكوت الأعلى، إذ ورد في حـديث لرسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «لو لا أنّ الشياطين يحومون على قـلوب بـني آدم لنظروا إلى الملكوت».(بحار الأنوار : ج٦٧، ص٥٩، باب القلب وصلاحه، ح٣٩).

(الملاحظ أنّ (القلب السليم) هو خير رأسمال للنجاة في يوم القيامة، وبه التحق إبراهيم (عليه السلام) بملكوت ربّه وتسلّم أمر الرسالة.

وأجمل من فسّر عبارة (القـلـب السـليم) هو الإمام الصادق (عليه السـلام) عندما قـال : «القـلب السـليم الذي يلقى ربّه وليس فيه أحد سواه!» (أصول الكافي)، حيث جمع بقـولـه كلّ الأوصاف المذكورة مسبقـاً. وقـد جاء في رواية أُخرى للإمام الصادق (عليه السلام) «صاحب النيّة الصادقـة صاحب القـلـب السـليم، لأنّ سـلامة القـلـب من هواجس المذكورات تخلص النيّة لله في الأُمور كلّها». (المصدر السابق)

وعدّ القرآن الكريم القـلب السـليم رأس مال نجاة الإنسـان يوم القيامة، حيث نقرأ في سـورة الشـعراء، وفي الآيات ٨٨ و ٨٩ على لسـان النبي الكـبـير إبـراهيم (عليه السـلام) قـوله تعالى : «وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ».

ورد في الروايات «إنّ لله في عبـاده آنية وهو القـلـب فأحـبّها إليه (أصفاها) و (أصلبـها) و (أرقّها) أصلبــــها في دين الله، وأصفاها من الذنوب، وأرقّها على الأُخوان».(بحار الأنوار : ج٦٧، ص٥٦، باب القلب وصلاحه، ح٢٦).

القلوب أربعة

وهناك مســـائل كثيرة وردت في الروايات الإسلامية تتحدث عن سلامة القلب والآفات التي تصيبـه، وطريق مبـارزتها ومكافـحـتها، ويستفاد من مجموع هذا المفهوم الإسلامي المتين أن الإسـلام يهتم قبـل كلّ شـيء بالأسـاس الفكري والعقـائدي والأخلاقـي، لان جميع المناهج التطبيقـيـة والعلمية للإنسـان هي انعكاسات لذلك الأساس وآثاره!...

فكما أنّ سـلامة القـلب الظاهرية سبـب لسلامة الجسم، وأن مرضه سبب لمرض أعضائه جميعاً، لأنّ تغذية الخلايا في البـدن تتمّ بواسـطة الدم الذي يتوزع ويرسُــل إلى جميع الأعضاء بإعانةِ القلب على هذه المهمّة.... فكذلك الحال بالنسبة لسلامة منهاج حياة الإنسان وفسـادها، كل ذلك انعكاس عن سـلامة العقيدة والأخلاق أو فسادهما...

يقـول الإمام الصادق (عليه السـلام) : «إنّ القلوب أربعة :

قلب فيه نفاق وإيمان.

وقلب منكوس.

وقلب مطبوع.

وقلب أزهر أجرد؛ «أجرد من غير الله».

إلى أن قال (عليه السلام): وأمّا الأزهر فقلب المؤمن، إن أعطاه شكر وإن ابتلاه صبر. وأمّا المنكوس فقلب المشرك (أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم من يمشي سوّياً على صراط مستقيم. (سورة الملك، الآية: ٢٢).

فإن القلب الذي فيه إيمان ونفاق، فهم قوم كانوا بالطائف، فإن أدرك أحدهُم أجله على نفاقه هلك، وإن أدركه على إيمانه نجا». (أصول الكافي: ج٢، ص٤٢٢، باب في ظلمة قلب المنافق).

أسباب موت القلب

قال الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): «أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب... ومجالسة الموتى» قيل له: يا رسول الله، وما الموتى؟ قال: «كل غني مترف» (الخصال للصدوق، نقل من بحار الأنوار: ج٧٤، ص١٩٥).

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير جملة: «أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا». (سورة محمد، الآية: ٢٤).

إنّ لك قلباً ومسامع، وإنّ الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً، وهو قول الله عزَّ وجلّ: «أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا». (تفسير نور الثقلين: ج٥، ص٤١).

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «ما من مؤمن إلاّ ولقلبه في صدره أُذنان: أذن ينفث فيها الملك، وأُذن ينفث فيها الوسواس الخناس، فيؤيد الله المؤمن بالملك، فهو قوله سبحانه: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ». (سورة المجادلة، الآية: ٢٢) (تفسير مجمع البيان: ج١٠، ص٥٧١).

ستة أحاديث حول قساوة القلب

١ـ قد ورد حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) جاء فيه: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى: يا موسى لا تفرح بكثرة المال، ولاتدع ذكري على كلّ حال، فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وإن ترك ذكري يقسي القلوب). (بحار الأنوار: ج٧٠، ص٥٥، ح٢٣).

٢ـ في حديث آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) جاء فيه: «ما جفت الدموع إلاّ لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب» (المصدر السابق، ح٢٤).

٣ـ جاء في حديث للإمام علي (عليه السلام): «لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم». (بحار الأنوار: ج٧٨، ص٨٣، ح٨٥).

٤ـ ونقرأ في حديث آخر عن لسان عيسى المسيح (عليه السلام): «لا تكثروا بالكلام بغير الله فتقسو قلوبكم، فإنّ القلب القاسي بعيد من الله، ولا تنظروا في ذنوب العباد كأنكم أرباب، وانظروا في ذنوبكم كأنّكم عبيد، والناس رجلان: مبتلى ومعافى، فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية». (تفسير مجمع البيان: ج٩٠، ص٢٣٨).

٥ـ كما ورد في حديث ثالث من جملة كلام الله سبحانه وتعالى مع موسى (عليه السلام) «يا موسى لا تطولنّ في الدنيا أملك، فيقسو قلبك، والقاسي القلب مني بعيد». (أصول الكافي: المجلد ٢، باب القسوة، ح١).

٦ـ وأخيراً، ورد حديث آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) جاء فيه: «لمتان: لمة من الشيطان ولمة من الملك، فلمّة الملك الرقة والفهم، ولمّة الشيطان السهو والقسوة» (المصدر السابق، ح٣)[1].

---

١) مائة موضوع أخلاقي في القرآن والحديث: للشيخ مكارم الشيرازي: ج٨٩ ـ ٩٥.

سلسلة مباحث التوحيد / مبحث الصفات الإلهية

القسم الثاني:
الصفات الثبوتية الجمالية

تقدم في العدد السابق الحديث عن إثبات الصفات الإلهية الجلالية، وسنتكلم في هذا العدد عن القسم الثاني من الصفات الإلهية والتي سميت على لسان الحكماء بالصفات الثبوتية أو الصفات الكمالية الجمالية، فنقول:

وجوب اتصافه تعالى بالصفات الثبوتية الجمالية

كما يرى العقل وجوب تنزهه سبحانه وتعالى عن بعض صفات النقص والمحدودية كذلك يرى وجوب اتصاف الذات الإلهية ببعض الصفات ولزوم ثبوتها وتجملها بها، وقد قسم العلماء الأعلام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هذا القسم على فرعين هما:

الفرع الأول: الصفات الذاتية

ونقصد بها تلك الصفات التي يرى العقل وجوب اتصاف الذات الإلهية بها واستحالة الاتصاف بأضدادها، ولا يجوز خلو الذات منها، كالعلم والقدرة والحياة. فلا يوصف سبحانه وتعالى بالجهل أو العجز أو الموت. كما لا يجوز أن تخلو ذاته سبحانه وتعالى عن هذه الصفات أبدا.

وأسهل طريق لإثبات هذه الصفات الذاتية هو: (أننا لو نظرنا إلى هذا الكون الواسع، لوجدنا مظاهر التناسق والحكمة والإبداع والقدرة في كل صغيرة منه وكبيرة. وبما أن الله سبحانه هو الموجد لهذا الكون، فلابد أن يكون سبحانه عالما قادرا، لاستحالة أن يوجد الكون المتقن المتناسق والمحكم الذي تظهر عظمة القدرة فيه والسلطة من غير العالم القادر، وكذلك يستحيل أن يكون هذا الخالق قادرا عالما ولا يكون حيا).

فثبت بهذا الدليل البسيط كونه سبحانه وتعالى عالما قادرا حيا، قال سبحانه «وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ» وقال سبحانه «أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ».

صفات كل موجود تتناسب مع مرتبته الكمالية

ذكرنا فيما سبق أن الوجود مبني على نظام الكامل والأكمل، وأن الموجود كلما ترقى في الكمال امتاز عن غيره في الصفات، فالأكمل إنما صار كاملا لاحتواء ذاته على كمالات غير موجودة فيمن هو أقل رتبة منه، فالحيوان صار كاملا لاحتوائه على بعض الكمالات غير الموجودة في النبات، والإنسان صار أكمل لاحتواء ذاته على مراتب كمال غير متوفرة عند الحيوان وغيره، وهكذا كلما ازداد الموجود كمالا ازدادت صفاته ترقيا وكمالا وشدة، حتى يصل العقل إلى مرتبة الذات الإلهية المقدسة التي تجمع كل صفات الكمال وأرقاها وأشدها تحققا وأصالة، والتي هي عبارة عن كمال مطلق لا نقص فيه ولا محدودية، وعليه تكون صفاته الذاتية أيضا مطلقة لا نقص فيها ولا محدودية، فعلمه مطلق وقدرته غير محدودة وحياته لا يقرب إليها العدم بحال من الأحوال، والآيات الكريمة في عدم محدودية حياته وعلمه وقدرته كثيرة نختار منها قوله سبحانه « قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ » وقوله سبحانه « ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ».

مسائل تتعلق بصفة العلم

الأولى: ان علم الله سبحانه بالموجودات علم حضور لا حصول

قد قسم العلم الذي هو حضور المعلوم عند العالم على قسمين:

القسم الأول: هو العلم الحصولي، وهو عبارة عن حضور صورة الشيء في نفس العالم أو ذهنه، فحينما تسمع مثلا شخصا يقول (تفاحة) أو (مدرسة) فانه وبلا أدنى فصل تحضر في ذهنك صورة للتفاحة وصورة للمدرسة وحضور هذه الصورة تحدث في نفس الإنسان علما يسمى بالعلم الحصولي.

القسم الثاني: العلم الحضوري، وهو حضور نفس المعلوم عند العالم، فالإنسان مثلا يعلم بنفسه علم حضور لأن نفسه وكل ما يدور في خلده حاضرة لديه ولا يحتاج للعلم به إلى توسط شيء آخر.

وعلم الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته هو من أقسام العلم الحضوري فنفس الموجودات بأعيانها وذواتها وجميع ما يدور في بواطنها ونواياها، وهو ما أوضحه القرآن الكريم بالقول « يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ».

الثانية: أقسام العلم الإلهي

حينما نقول: إن هنالك أقساماً للعلم الإلهي لا نعني أن هنالك علماً وهذا العلم مقسم إلى أقسام وكل قسم منها موجود في ناحية من نواحي الذات المقدسة، بل ان حقيقة العلم الإلهي واحدة لكن اللحاظ العقلي لهذه الحقيقة الواحدة يتغير، فتارة يلاحظ العقل العلم بغض النظر عن أي تعلق آخر فينتزع قسما من الأقسام، وتارة يلاحظه متعلقا بالخلق فينتزع صفة أخرى، كما سنرى فيما يلي من الأقسام.

القسم الأول: علم الله بذاته

ورد في الدعاء القول: (يا من لا يعلم ما هو إلا هو) وفيه إشارة صريحة بأن الله سبحانه يعلم بحقيقة ذاته القدسية، وعلمه بذاته من قسم الصفات الثبوتية الذاتية، فلا يمكن أن يأتي زمان لا يكون الله سبحانه فيه عالما بحقيقة ذاته، ويدل على علم الله سبحانه بذاته ما أثبتناه من قبل من أن صفة العلم الإلهي مطلقة غير متناهية ولا محدودة، فالإطلاق وعدم المحدودية يشمل علمه بذاته يقينا.

فضلاً عن أن القول بعدم علم الله سبحانه بذاته يستلزم الجهل، والجهل نقص، وكل نقص منفي عنه تعالى، لأنه ـ سبحانه ـ كمال مطلق، فلابد حينئذ أن نقر بعلمه سبحانه بذاته.

ولأن مفيض الكمال ليس فاقدا له إذ إنه سبحانه خلق الإنسان العالم بذاته علما حضوريا، فمعطي هذا الكمال يجب أن يكون واجدا له على الوجه الأتم والأكمل، لأن فاقد الكمال لا يعطيه.

وهذه الصفة ـ علم الله بحقيقة ذاته ـ مما اختص بها الله سبحانه دون جميع خلقه، فإننا وبحكم العقل لا نجد موجودا له القدرة على الإحاطة بتمام حقيقة الذات الإلهية وكنهها، وذلك لأن جميع الموجودات الأخرى المخلوقة مهما كانت كاملة إلا أنها تبقى محدودة، وذات الله سبحانه مطلقة ويستحيل أن يستوعب ويحيط المحدود بالمطلق اللامحدود، وإذا كان الإنسان عاجزاً عن معرفة كنه الروح وهي إحدى مخلوقات الله تعالى، فإنه عن معرفة الواجب جل وعلا أعجز، نعم يستطيع العباد التعرف على ذات الله سبحانه وتعالى من خلال صفاته المقدسة وأسمائه الحسنى وآثاره في عالم الوجود.

من هنا جاء التشديد في الروايات الشريفة على النهي عن التفكر في ذات الله سبحانه وتعالى منها عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله، فإن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيرا) وعن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الله عز وجل يقول « وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ » فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا) وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إياكم والتفكر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه).

القسم الثاني: علم الله بمخلوقاته قبل الخلق

روى محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: (سمعته يقول: كان الله عز وجل، ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون، فعلمه به قبل كونه، كعلمه به بعد كونه)، وعن أيوب بن نوح، أنه كتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسأله عن الله عز وجل: (أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها أم لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق وما كوّن عندما كوّن؟ فوقع بخطه: لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء، كعلمه بالأشياء بعدما خلق الأشياء).

وهذه الصفة أيضا من صفات الذات الإلهية المقدسة، فلو لم يكن الله سبحانه وتعالى عالماً بالخلق قبل الخلق وعالماً بهم بعد أن خلقهم للزم النقص والجهل وكل من النقص والجهل محال على الله سبحانه وتعالى لما ثبت سابقا من أن علم الله سبحانه وتعالى مطلق لا جهل فيه، وأن صفاته تامة كاملة لا يلحقها النقص ولا يقربها العدم.

التكملة في العدد اللاحق...

الدنيا هكذا تفعل بأهلها

روي أنّ عيسى (عليه السلام) كان مع صاحب له يسيحان، فأصابهما الجوع فانتهيا إلى قرية فقال عيسى (عليه السلام) لصاحبه: انطلق فاشتر لنا طعاماً، وقام عيسى(عليه السلام) يصلّي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة، فأبطأ عليه انصراف عيسى (عليه السلام) فأكل رغيفاً، فانصرف عيسى (عليه السلام) فقال: أين الرغيف الثالث؟.

فقال: ما كان إلاّ رغيفين. قال: فمرّا على وجوههما حتى مرّا بظباء فدعا عيسى (عليه السلام) ظبياً منها فنحروه وأكلوا منه. فقال عيسى (عليه السلام) للظبي: قم بإذن الله فقام حياً. فقال الرجل: سبحان الله.

فقال عيسى (عليه السلام): بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث؟ فقال: ما كانا إلاّ اثنين، فخرجا حتى أتيا قرية عظيمة، فإذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب، فقال الرجل: هذا مال؟

فقال عيسى (عليه السلام): أجل هذا مال، واحدة لي وواحدة لك، وواحدة لصاحب الرغيف الثالث.

فقال الرجل: أنا صاحب الرغيف الثالث.

فقال عيسى (عليه السلام): هي لك كلّها ففارقه، فأقام عليها ليس معه ما يحمله عليه، فمرّ (به) ثلاثة نفر فقتلوه وأخذوا اللبن، فقال اثنان منهم لواحد: انطلق إلى القرية فأتنا بطعام، فذهب فقال أحد الباقين للآخر: تعال نقتل هذا إذا جاء ونقسّم هذا بيننا.

وقال الذي ذهب: أجعل في الطعام سمّاً فأقتلهما وآخذ اللبن، ففعل، فلما جاء قتلاه وأكلا من الطعام الذي جاء به فماتا. فمرّ عيسى (عليه السلام) وهم حولها مصروعون فقال: الدنيا هكذا تفعل بأهلها، ووجد مكتوباً على

قبر سيف بن ذي يزن:

من كان لا يطأ التراب برجله
وطأ التراب بصفحة الخدّ
من كان بينك في التراب وبينه
شبران كان بغاية البعد
لو بعثرت[1] للناس أطباق الثرى
لم يعرف المولى من العبد

ووجد مكتوباً على قصر بعض الملوك:

هذي منازل أقوام عهدتهم
يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم
تبكي عليهم ديار كان يطربها
ترنّم المجد بين الحلم و الكرم

ولبعضهم:

تروح لك الدنيا بغير الذي غدت
ويحدث من بعد الأمور أمور
وتجري الليالي باجتماع وفرقة
وتطلع فيهم أنجم وتغور
فمن ظنّ أنّ الدهر باق سروره
فذاك محال لا يدوم سرور
عفا الله عمّا صيّر الهم واحداً
وأيقن أنّ الدايرات تدور[2].

١ـ البعثرة: قلب بعضه على بعض: (لسان العرب: ٤، ٧٢.مادة بعثر).

٢ـ عبر من التاريخ: الشيخ باقر المحسني، ص٤٧، ٤٥.

الحلقة الثانية

الكتابة وإستراتيجية العنونة

لقد تناولنا في العدد السابق من موضوعنا الذي اخترناه لكم (الكتابة وإستراتيجية العنونة) ما شكلته العنونة الصوتية باعتبارها (اللغة ـ الصوت) من فضاء ملائم للعنونة غير المباشرة بمعنى أن الصوت كان هو الادات لما يرد على الأذن من ثقافة وهو الوسيلة التي كانت تستخدم لبيان المعنى وما يترتب على الإذن من قرب واتصال ونقل وحفظ وذاكرة وانتقال ببيان المعنى من ثقافة الإذن إلى ثقافة العين وبروز دور الكتابة هذا الانتقال من الصوت إلى الحرف كان له قداحته زمناً فقد تم احتضان (اللغة ـ الصوت) في (اللغة الكتابة) عبر تجميد الصوت وتخثيره وبذلك مثلث (اللغة ـ الكتابة) المرتقة التي أعلنها الكائن على كارثة النسيان كابحاً هجومها المستمر على الذاكرة المعتاشة على إفرازات الصوت. وفي هذا العدد نتناول دور الكتابة في التفكير والوعي حينما يمارس العقل الكتابة بل حتى إنشاءه أفكاره في شكل شفاهي، لقد غيرت الكتابة شكل الوعي الإنساني أكثر من أي شيء آخر.

هذا الفخُّ الذي ابتكره الكائن لـ«اللغة ـ الصوت» مهّد لتاريخ اللغة أن يهندس تمفصلاً حاداً بين الثقافة الشفاهيّة والثقافة الكتابيّة، وقد تمظهر ذلك بإزاحة القراءة السماعية لحساب القراءة البصرية، الأمر الذي دشّن ـ في الحقب اللاحقة ـ وفي مجال القراءة ديمقراطيّة التأويل (Intepretation) حيث التعدُّد والاختلاف في مواجهة استبداد التأويل الأحادي المتحدّر إلى الفكر من هيمنة «اللغة ـ الصوت» فالدّالّ الصوتي لا يسمح للمتلقي بالتأمل في حركته ونشاطه، لكونه غير قابل للتكرار على عكس الكتابة التي تكرّس غياب المتكلم أو المنتج وقابلية الدّال الكتابي على التكرار ـ أي على إعادة القراءة ـ والتوالد الدلالي، فعلى النقيض من «الصوت» الذي سيطر على نحو مطلق على إنتاج اللغة: «فقد اتسمت الكتابة (فلسفياً) بالاستبدالية والانحراف والإرجاء إرجاء الحضور عموماً: حضور المتكلم، والمعنى والمخاطب: حضور الموقف اللغوي الصوتي». إنّ الدّال الكتابي لا يعرف الحضور، والاستقرار، ولا ينفك يتزلقُ من حافة مدلول إلى آخر، لكونه لا يعشق سوى دهاليز الغياب، ويمتطي الإرجاء مُشتغلاً في فضاء التشتيت والتناص. هذه هي الكتابة التي قلبت موازين المعرفة الإنسانية، بيد أنّها وُصمتْ بصفات مهينة، ونُظر إليها بعين الريبة، خلال رحلتها في اقتناص العالم وتحويله إلى معرفة رمزية، بدلاً من تشتيت «العالم» على صفحة الهواء دون أثر: «إنّ الكتابة هي ماديّة وديمومة العلامة المنحوتة القارّة وليست تلاشي أمواج الهواء».

وإذا كانت الكتابةُ تمثّل هذا التحدي الأكبر الذي اتخذه الكائن، حتى أضحت الحدّ الذي تتمفصلُ عِندَهُ المعرفة البشرية: ما قبل الكتابة وما بعدها، إذا كان الأمر كذلك، فمن الضرورة بمكان نقشُ التساؤل الآتي: ما أثر الكتابة عندئذ على كينونة العنوان؟ وبتعبير آخر ما علاقة العنونة بالكتابة على مستوى الهوية؟.

إنّ (العنونة) لم تبرز بشكلها المادي ـ لتحوزَ على وجودها الأنطولوجي القارّ هويّةً واختلافاً ـ إلاّ مع الكتابة: حيث إنّ «أي مادة مدونة تحتاجُ إلى عنونتها بشكل ما، هذا لا يعني أنّ كلّ ما دُوّن له عنوان». فالكتابة ـ أصلاً ـ هي نقشٌ، علامةٌ وأثر (= عنوان) على الشيء الغائب، بما يؤدّيه هذا النقش من وظائف الإحالة المرجعية من تحديد وتسمية وتعيين وإعلان، وهكذا تفترضُ الكتابة خاصية «الغياب» في مقابل خاصية «الحضور» الذي يميّز «الصوت» فإذا كانت « التّسمية» هي الاستراتيجية الفعالة جراء تماسّ اللغة بالعالم؛ فإنّها على صعيد «اللغة ـ الصوت» ولاحقاً «النص ـ الصوت» تمتازُ بحضورها الآني ـ حضور المتكلم والمخاطب والمعنى إذ يغدو هذا الحضور بمنزلة العنونة أو العلامة على الحدث اللغوي، لكنها تختفي باختفاء مسوّغات الحضور، ومن هنا يمكننا أن نفسّر فقدان المساحة الهائلة من التراث الشفاهي على الرغم من وجود الذاكرة الجماعية المستمرة في عملها. وفي مواجهة هذا الفقدان المريع، كان لأبدَّ للكتابة أنْ تُمسك بزمام المبادرة، وتقلب الأدوار وتمنح التسمية أو العنونة كينونتها التي تستحقها في التدليل على الكائن الذي تُمثله. إنّ الكتابة قرينةُ الغياب (غياب المتكلم) والانفصام والانقطاع حتى الموت عن المصدر، فلابُدّ ـ والحالُ هذه ـ من أثرٍ، جرحٍ دالّ على هذا الانقطاع ـ الصلة الزمكانية ـ فكانت العنونة بما تشتمل عليه من اسمي النص ومنتجه، لتكون ذلك التعويض العلامي أو السيميوطيقي للحضور الذي كان واختفى فجأة لحظة إنتاج النص (الحدث الكلامي). وهكذا، فإذا كانت التسمية في «اللغة ـ الصوت» رهينة «الحضور الميتافيزيقي»، آنية، لا تُدرك الديمومة والاستمرار، كما لو أنها لم تحدث بتاتاً، فالأمرُ يحاذي مجرًى مختلفاً في «اللغة ـ الكتابة» إذ إنّ العنوان إعلانٌ عن أنّ حدثاً «ما» قد وقع ويقعُ في مجرى الزمن مستمراً من خلال الدّال الكتابي، ولذلك تغدو اللغة في عالم الكتابة: «ليست هي فقط إمكانية الصوت واحتمال وقوعه، بل هي وَحْدَها أصلُ اللغة وشرطُ دلالتها»، كما يرى جاك دريدا. إنّ الكتابة على هذا النحو هي إمكانية الصّوت بالقوة، وانتزاع الصوت الغارق في استبدادية الحضور من الموت. أليست القراءة وإعادة القراءة عودة مستمرة للصوت؟. فمن خلال الكتابة تعودُ التسمية الصوتية إلى وظيفتها في التحديد والتعيين، وإنما في هيئة علامة محسوسة، وهنا تكمن خطورة الكتابة، وليس لكونها الخزان الذي يحتفظ بالمفاهيم والتصورات فحسب وإنّما ـ أيضاً ـ تضعُ الخطاب أمام المساءلة والنقد في غياب منتج الخطاب(١).

---

(١) في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية: خالد حسين حسين، ص٢٦ ـ ٢٩.

أويس القرني
سيد التابعين
المنادى يوم القيامة باسمه

اسمه وكنيته

قال الذهبي: هو (أبو عمرو، أويس بن عامر ابن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني، وقرن بطن من مراد) «سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٤، ص١٩ ـ ٢٠». وقال الدارقطني: (وأما القرني فهو أويس بن عمرو ويقال ابن عامر الزاهد) «تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٩، ص٤١٣».

النبي ﷺ يبشّر به أصحابه

أدرك أويس القرني النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكنه لم يستطع أن يراه ولم يصحبه، وقد ذكر المؤرخون أن سبب ذلك يعود إلى شدة بره بوالدته، لمرض أصابها، أو لكبر سن لم يستطع معه فراقها، روى ذلك ابن عساكر (عن أصبغ بن يزيد قال أسلم أويس القرني على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)ولكن منعه من القدوم بره بأمه) «المصدر السابق: ص٤١».

ولكن عدم مقدرته على القدوم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعدم صحبته لم يمنع من معرفة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بشخص أويس القرني وعظيم شأنه وما يتمتع به من روح إيمانية وتقوى أهلته لأن يرتفع إلى منازل الشفعاء يوم القيامة. قال الفتال النيسابوري: (قال النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه أبشروا برجل من أمتي يقال له أويس القرني فإنه يشفع بمثل ربيعة ومضر) «روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ص٢٨٩».

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا: (يكون في أمتي في آخر الناس رجل يقال له أويس القرني يصيبه بلاء في جسده فيدعو الله عز وجل، فيذهب به إلا لمعة في جنبه إذا رآها ذكر الله عز وجل، فإذا رأيته فأقرئه مني السلام وأمره أن يدعو لك فإنه كريم على ربه بار بوالدته لو يقسم على الله لأبره يشفع لمثل ربيعة ومضر) «تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٩، ص٤٣١».

فضله ووثاقته عند العامة والخاصة

قال ابن داود في رجاله: (أويس القرني... من أفضل أصحابه ـ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ـ، عن أبي جعفر أنه خير التابعين أو من خير التابعين) «رجال ابن داود: ص٥٣».

وقال العجلي في معرفة الثقات: (أويس القرني كوفي تابعي من خيار التابعين وعُبّادهم) «معرفة الثقات للعجلي: ج١، ص٢٣٩».

وقال المزي: (وقال أبو الحسن المدائني: وفيهم ـ يعَني أهل الكوفة ـ مَن العُبّاد: أويس القرني) «تهذيب الكمال للمزي: ج٢٤، ص٢١٩».

وقال الذهبي: (أويس القرني هو القدوة الزاهد، سيد التابعين في زمانه... وقد كان من أولياء الله المتقين ومن عباده المخلصين) «سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٤، ص١٩ ـ ٢٠».

وقال خير الدين الزركلي: (أويس أحد النساك العباد المقدمين، من سادات التابعين. أصله من اليمن، يسكن القفار والرمال، وأدرك حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره) «الأعلام لخير الدين الزركلي: ج٢، ص٣٢».

إنه من الحواريين الذين ينادى يوم القيامة بأسمائهم

عن الشيخ المفيد: قال (أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر. قال: ثم ينادي أين حواري علي بن أبي طالب وصي محمد ابن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد بن أبي بكر وميثم ابن يحيى التمار مولى بني أسد وأويس القرني) «الاختصاص للشيخ المفيد: ص٦١».

استشهاده في حرب صفين

عن الشيخ المفيد: (عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من التابعين ثلاثة نفر بصفين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ولم يرهم: أويس القرني وزيد ابن صوحان العبدي وجندب الخير الأزدي رحمة الله عليهم) «المصدر السابق: ص٨١ ـ ٨٢».

وعن الأصبغ بن نباتة قال: (شهدت عليا رضي الله عنه يوم صفين وهو يقول من يبايعني على الموت أو قال على القتال فبايعه تسعة وتسعون قال: فقال: أين التمام أين الذي وعدت به قال فجاء رجل عليه أطمار صوف محلوق الرأس فبايعه على الموت والقتل، قال: فقيل: هذا أويس القرني فما زال يحارب بين يديه حتى قتل رضي الله عنه) «المستدرك للحاكم النيسابوري: ج٣، ص٤٠٣».

وعن ابن عساكر: (عن سليمان بن قيس العامري قال رأيت أويسا القرني بصفين صريعا بين عمار وخزيمة بن ثابت) «تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٩، ص٤٥٥».

موضع قبره رضوان الله تعالى عليه

قال الحموي عند ذكره الذين يزارون بدمشق من أهل الخير والصلاح من الصحابة والتابعين: (وبالجابية قبر أويس القرني، وقد زرناه بالرقة، وله مشهد بالإسكندرية وبديار بكر والأشهر الأعرف أنه بالرقة) «معجم البلدان للحموي: ج٢، ص٤٦٨ ـ ٤٦٩»، والرقة اليوم هي محافظة من محافظات سورية.

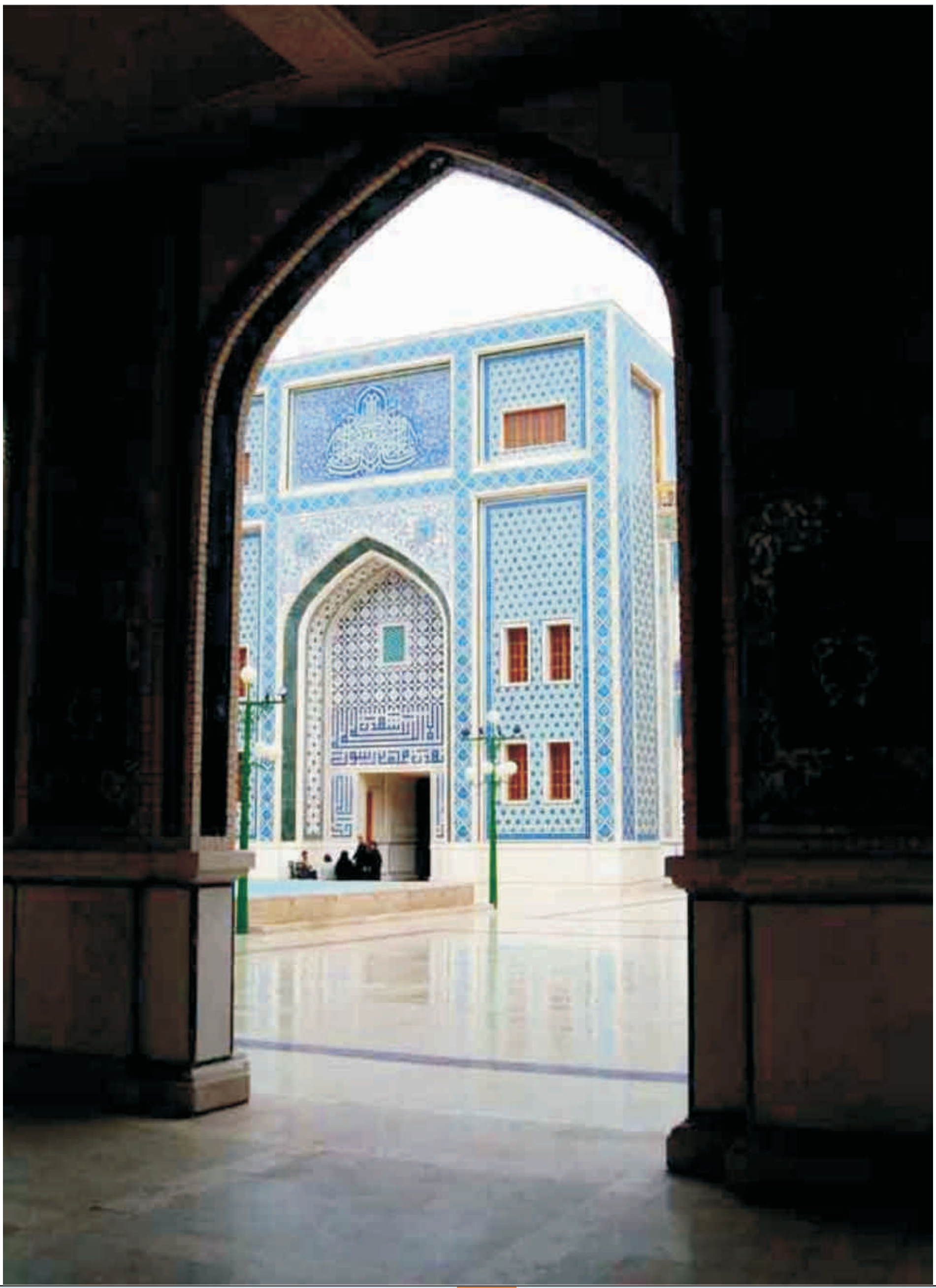

الحوار وتوليد الأفكار

متى يبدأ؟

وكيف يتم في الأسرة؟

الحوار هو جزء من عملية الاتصال بين اثنين أو أكثر، وهو علم وفن يحاول الناس تعلمه، ويرى المفكر الألماني (هابر ماس) أن أفضل قيمة أخلاقية في عصر العلم والتقنية هو الحوار، والحوار مع الطفل منذ الطفولة المبكرة يساعد على بقاء قنوات الاتصال مفتوحة مع الطفل منذ سنواته الأولى، فهو يؤسس أرضية مشتركة للتفاهم والنقاش، كذلك هو طريق للمعلومات وشبكة ممتازة لبث القيم الأخلاقية من جانب الأهل، ومستقبل الحوار مع الأبناء يؤدِّي إلى تمتين العلاقة الأسرية من جهة، وإلى تفتح شخصية الأبناء وقدرتها على التكيف مع المتغيرات المجتمعية من جهة أخرى.

وتحذِّر التربية الحديثة (تربية عصر المعلومات) الآباء والمربين من التعامل مع الطفل بعقلية (الجزر المنعزلة) التي ستنعكس سلبا على مستقبل الأبناء من جميع النواحي النفسية والثقافية والاجتماعية، ومن ثم ستؤثر على مخزونهم المعرفي، يضاف إلى ذلك أنّ التعامل مع الطفل بعقلية الجزر المنعزلة يخلق هوة نفسية وثقافية بين الطرفين يزيد اتساعها كلما تقدم الطفل بالعمر، والواقع أن عصر المعلومات وهيمنة العولمة القائمة تفرض على الأسرة ردم أي هوة يمكن أن تحدث بينها وبين الطفل، والذي سيصبح مراهقاً في مرحلة لاحقة، وعندما يصل الطفل إلى سن الخامسة من العمر نستطيع أن نميِّز بسهولة أسلوب التربية الأسرية الذي ينشأ عليه من خلال نشاطه الاجتماعي والعقلي، فالأطفال الذين نشؤوا في بيئة فقيرة في الحوار تبدو عليهم علامات الانعزالية، ويفتقرون إلى المهارات الأساسية في الحوار الاجتماعي.

وتأسيساً على ما سبق فإنّ مرحلة الطفولة المبكرة فترة زمنية خصبة وفاعلة لمد قنوات الاتصال مع الأطفال وإغنائهم بالمفاهيم والقيم الضرورية الداعمة لارتقاء الحوار.

لقد فرضت ثورة الاتصالات والتقنيات الحديثة والتي نتج عنها انكماش الزمان والمكان على المجتمعات الإنسانية أن ترتقي بأسلوب الحوار فيما بينها للوصول إلى تعايش إنساني هدفه ارتقاء الحياة على ظهر هذه المعمورة، وبجعل مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة الفرص الزمنية لاكتساب المهارات. فإنَّ تدريب الطفل وإفساح المجال أمامه وإعطاءه الحرية للحوار وإبداء الرأي، مسألة أساسية على الأسرة أن تعي أهميتها وتعمل بها.

ومما سبق نستطيع القول إنَّ الحوار مع الطفل هو عملية اتصال مستمر في اتجاهين، وهي تشمل:

١ـ محاولة فهم الأفكار والمشاعر التي يعبرِّ عنها الطفل.

٢ـ الاستجابة أو الرد بطريقة نافعة ومساعدة.

وإنَّ نجاح أيِّ حوار مع الطفل يتوقف على مدى قدرة المربي على الإصغاء إليه وفهم الرسالة التي يعبر عنها ومهارته في إيصال أفكاره للطفل ومشاعره جيدا.

بدايات الحوار مع الطفل

منذ اليوم الأول لولادة الطفل، نبدأ نحن الكبار بالتفاعل معه بمختلف الطرائق المادية والمعنوية فنرعاه ونحتضنه، ونقدِّم له الخدمات التي تعبرِّ عن حرصنا عليه وحبنا له، ولكن الحب الذي نشعر به تجاه هذا الطفل، لا نصل إليه عن طريق الخدمة والرعاية فقط، فنحن في حاجة إلى جسر يصل بيننا وبينه ليستطيع أن يشعر بشعورنا تجاهه، وهذا الجسر هو الحديث إلى الطفل وبالأحرى الحوار معه، وليس توجيه الكلام إليه الذي نطلب فيه من الطفل شيئاً ما.

إنَّ توجيه الكلام للطفل (البس ملابسك ... تناول طعامك ... شاطر ... بطل ... إلخ) هذا ليس حواراً مع الطفل إنِّما أسلوب نستخدمه مع الطفل لنضمن طاعته أوامرنا، والنبرات القوية لهذه الكلمات قد تؤذي مشاعر الطفل وتسبب له التوتر والقلق مما يزيد من معدل تكرار السلوك السلبي، وقد يرى بعضهم أنَّ الطفل غير قادر على فهم الكلمات الموجهة إليه فلا يوجه للطفل أي حديث. على الإطلاق، ومن ثم يهمل الطفل ويستبدل الكلام بحركات جسمية كشده لمنعه من تصرف ما أو ضربه بقوة أو استخدام أسلوب المداعبة الحرة مثل شد لعبة منه ثم إرجاعها للتعبير عن الحب والسعادة معه، وكل هذه السلوكيات الجسمية لا تقدِّم أيَّ نوع من الحب أو التوجيه، وكلُّ ما تقدمه أنهَّا تعطي الطفل انطباعاً عن ذاته، بأنَّه لا يستطيع أن يفهم أو يتعامل إلا بتلك الطريقة التي عومل بها، فيلجأ إلى استخدام يديه في التعبير، سواء في شد الأشياء أو ركلها أو ضرب أقرانه، لأنَّه لم يتعلم طرقاً أخرى للتعبير عن مشاعره وبذلك ينمو وهو لا يستطيع أن يتقدم إلى أمه ويخبرها بمشكلة واجهته حتى إذا كان إنساناً ناضجاً.

وبذلك نقول إنَّ تعليم الطفل اللغة وإرشاده إلى أساليب التخاطب مع من حوله بأسلوب طبيعي خلال التعاملات اليومية العديدة إنما هي أعظم هدية يمكن أن يقدمها الأهل للطفل وكذلك مساعدته على اكتشاف قدراته واستخدامها إلى أقصى حد ممكن في طريق تعلم اللغة والتخاطب، وتذليل العوائق والصعاب واستخدام أفضل الطرق التربوية لتحقيق ذلك.

إن الأطفال يبدؤون التواصل منذ اللحظة التي يولدون فيها، وحينما ينمون وتتوافر لديهم فرص للتعليم فإنهَّم يطورون طرقاً للتواصل أكثر وضوحاً تحظى بقبول الآخرين وتفهمهم. وهذا يتطلب معرفة بمراحل نموّهم وبتطوّر إمكانياتهم ويحتاجون إلى وقت لمعرفة ذلك، وهذا بدوره يؤدي إلى السماح لهم بقيادة الحديث ونمو اللغة وتعميق التجربة.

إنَّ تعلم اللغة يتمُّ ضمن المحادثات الطبيعية المعتادة التي تحدث في ممارستنا اليومية، والطفل لا يستخدم كلمات لم يعتد عليها أو يكررها كثيراً في حياته اليومية لأن الاكتساب تدريجي، واستخدام الحوار مع الطفل يشجّعه على عملية التواصل، مع الأخذ في الحسبان تفاوت قدرات الأطفال وإمكانياتهم في الاستجابة والإدراك.

إنَّ فهم وتفسير محاولات الطفل على التواصل والاستجابة لها، تبعث على الإحساس بالسعادة والرضا، وتدفع بشكل رئيس إلى زيادة حماسهم ورغبتهم في التواصل.

والطفل لا يتعلم الكلام بالتحدث إلى نفسه فحسب، بل إنَّ قدراته لا تتطور إلاَّ من خلال تفاعله مع العالم المحيط به، ويشكل الوالدان وبقية أفراد الأسرة الجزء الأكبر من ذلك المحيط ولذا فإنَّ طريقة الأم وبخاصة في التعامل مع طفلها ستترك أثراً كبيراً على طريقة تخاطبه، وعليها أن تدرك أهمية الدور الذي تؤديه في حياته وأهمية استجابتها لاحتياجاته واهتماماته[١].

١ـ كيف أُجيب عن أسئلة طفلي وأحاوره: أ.د. سلوى مرتضى، ص١٥ـ١٩، ح١.

الأحجار الكريمة

أحجار الزمرد

أحببنا أن نقدم لك عزيزنا القارئ في هذا العدد من (المعارف العامة) معلومة جديدة نضيفها إلى خزين معلوماتك فكانت عن أحجار الزمرد، إنها أحجار خضراء أو سماوية اللون. فمن منا لم يسمع عنها أو يتمتع بجمالها؟ ولكن ليس الجميع يعرف بأن هذه الأحجار أصبحت كريمة بفضل احتوائها على شوائب من البيريليوم (Beryllium) وهذه التسمية تعود للأصل اللاتيني ((بيرليوم)) ـ وتعني ـ المتألق.

وكان الأكاديمي فيرسمان (E.FERSMAN) قد سمى البيريليوم ـ مادة المستقبل. وبالفعل فإن جميع الخواص المميزة مثل، الخفة والمتانة، الثبات الحروري تلتقي كلها في هذا المعدن. فالبيريليوم أخف بمرتين من الألمنيوم. كما أنه أكثر متانة من أفضل أنواع الفولاذ. وليس صدفة أن يستخدم في محطات الفضاء الأمريكية أي في صناعة القميص الحراري الواقي لهذه المركبات. ويقترح الجيولوجيون صنع غلاف حراري عازل مكون من أكاسيد البيريليوم يستخدم لوقاية مفاعل نووي مصغّر يصنع على شكل مثقب. حيث يكون بإمكان هذا المثقب الولوج عن طريق صهر صخور الأعماق التي يلامسها في باطن الأرض والوصول إلى عمق يبلغ عشرات الكيلو مترات. ويعدّ البيريليوم من العناصر الكيميائية المشتتة أيضاً. والطن الواحد من الصخور الحاوية على مثل هذا المعدن لا يتضمن سوى عدة غرامات فقط من البيريليوم. غير أن هذه الكمية على قلتها هي أكبر بمرتين من نسبة تواجد الرصاص.

وهكذا فإن البيريليوم يستخدم للوقاية من الحرارة العالية. ولكنه في نفس الوقت يمكنه أن يشكل إضافة متميزة في المفاعلات الحرارية؛ إذ إنه يطلق أثناء اشتعاله كمية هائلة من الحرارة.

ويتميز البيريليوم بالاستقرار. إلا أنه يتضمن بعض النواقص. فهو هش للغاية، وسام، وغالي القيمة حتى الآن. وعندما نتحدث عن الزئبق (Hyacinth أو jacinth) في هذا الشأن فإننا لا نقصد بذلك الزئبق البري المعروف (الزهر). وإنما نقصد الحجر الكريم الذي يحمل نفس الاسم ويدعى أحياناً ((الزركون البرتقالي)).

فمن أين جاءت هذه التسمية يا ترى؟ إن مصدر التسمية غير واضح حتى الآن ولكن هل جاءت هذه التسمية من الكلمة (زركون Zargun) التي تعني الذهبي؟ فقد أطلق الكميائي المعروف (I.Bertselius) اسم الزركون على العنصر الجديد الذي اكتشفه سنة ١٨٢٤م. وهكذا تم اكتشاف معدن نادر آخر. والزركونيوم zirconium لا يتواجد في الطبيعة بنسبة أقل من النحاس. فلماذا يعد إذاً من المعادن النادرة؟ السبب يكمن في أن الزركونيوم لا يملك مكامن خاصة في الطبيعة كالحديد أو النحاس. فهو يتواجد بنسبة ضئيلة للغاية في جميع الصخور الأرضية تقريباً.

ويشبه الزركونيوم بمظهره الخارجي الفولاذ. فهو لا يخشى الحرارة العالية. وكما نعلم فإن سرعة السيارات تزداد بوتيرة كبيرة من عام لآخر. كما أن الآلات أصبحت تعمل بسرعة أكبر. وتسعى الطائرات باستمرار لزيادة سرعة طيرانها في الجو. وكل ذلك يتطلب تسخين المواد التي صنعت منها هذه الآليات الحديثة المتحركة. فهل يمكن أن تتم زيادة سرعة أية آلية منها دون استخدام الزركونيوم؟ إنه ضروري جداً حتى في صناعة المفاعلات النووية.

لقد تضمنت الغواصة الذرية الأمريكية مفاعلاً مصنوعاً من الزركونيوم. وتستخرج معادن الزركونيوم المختلفة في الوقت الحاضر من رمال الشواطئ البحرية بكميات كبيرة. حيث تتضمن هذه الرمال فضلاً عن الزركونيوم معدناً مشتتاً آخر هو ـ الغافنيوم Gafnium. إنه معدن مقاوم جداً للحرارة هو الآخر.

وتحوي مجموعة الأحجار الكريمة معادن أخرى أيضاً. إلا أن البيريليوم والزركونيوم يحتلان في هذه المجموعة مكانة خاصة(١).

---

(١) أسرار الظواهر المرئية: إنيرجي أليكسيفيتش نوفيكوف / ترجمة: د. محمد عبود، ص١٦٦ ـ ١٦٨.

صدرت عن شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية مجموعة متنوعة من المنشورات الثقافية خلال هذه المدة الزمنية التي شهدنا فيها جملة من المناسبات الإسلامية، فقد قامت وحدة النشر الثقافي بإصدار فولدرات (منشورات) احتوت على عناوين متنوعة، وقامت وحدة التصميم والإخراج الفني بتصميم تلك الفولدرات وإخراجها.

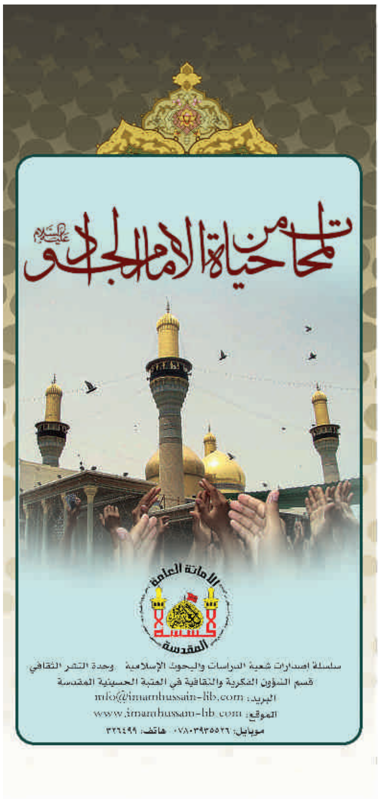

عظم الله اجورنا واجوركم
باستشهاد الإمام الكاظم عليه السَّلام
السَّلام على المعذب في قعر السجون